

دراسة الزمن السردي ومفارقاته في كتاب «الأيام» لطله حسين

ريحانه يزدي*

تاريخ الوصول: ٩٨/١٢/١٩

تاريخ القبول: ٩٩/٣/٣١

الملخص

قد تعددت الدراسات السردية في العصر الحديث وانشعبت مقاصدها ومناخاتها بدءاً من براب في كتابه «مورفولوجيا السرد» أو «قصة العفاريت» حتى تقدم تقدماً باهراً على أيدي كبار من المنظرين السرديات أمثال غريماس، جيرار جينيت، وتودورف. من أهم هذه النظريات التي تستهدف هيكلية النص أو الرواية في ضوء المنهج البنوي نظرية المقولات الثلاثة التي قام بإنشائها المنظر الشهير جيرار جينيت. هذه النظرية التي ترتبط بالسرديات تتحدث عن الرواية أو النص السردى في ثلاث مقولات فهي زمن القص، هيئة القص، ونمط القص. هنا نلقى الضوء على المقولة الأولى من المقولات الثلاثة فهي زمن القص. الرواية أو كل كتابة سردية بما تسرد أحداث وسلوك الشخصيات تتسم بحضور الزمن السردى بتجلياته المختلفة حضوراً واضحاً ملتصقاً بها. والزمن يعتبر خيط الرواية الأساس الذى يسوقها إلى الأمام وتعطيها ميزة التأثير والتأثر والدراما. جيرار جينيت فى نظريته أظهر هذا التلاعب الزمنى وتقنياته والدراسة هذه تحاول أن تدرس جميع هذه التقنيات فى رواية أو سيرة ذاتية «الأيام» لطله حسين.

الكلمات الدلالية: الأيام، الزمن، طه حسين، الرواية.

المقدمة

لقد ظل الزمان والمكان على أهميتهما وجليل قدرهما فى النصوص الأدبية سواء أكانت نظماً أو نثراً، دمداً طويلاً غائباً عن أنظار الدراسات الأدبية والنقدية، إذ لك يكن محط اهتمام إلا فى العقدين المنصرمين على وجه التقريب (شايكاني مهر، بوعدار، ١٣٩٥: ٦١). يُعد الزمن عنصراً أساسياً ومميّزاً فى النصوص الحكائية بشكل عام، فالقصة دائماً مروية، والتتابع فى أحداثها ليس سوى تتابع اصطلاحى. إذ لا قصة لواقع تطابق أحداثها فى تواليها، وترتيبها، تواليها وترتيبها فى النص. لأن القص اختيار وترتيب، والتوالى فى القصة من صنع الراوى وترتيبه (لحمدانى، ٢٠٠٠: ٧٣) والكاتب عندما يختار، يضع باعتباره الرؤية التى يريد أن يعبر عنها، وتلك الرؤية هى التى تفرض الأسلوب، والأسلوب يفرض الأدوات والتقنيات (فريال، ١٩٩٩: ٨). فكل رواية لها نمط زمنى، وقيم زمنية خاصة بها. تستمد أصلتها من كفاية تعبيرها عن ذلك النمط، وتلك القيم، وإيصالها إلى القارئ، فالرواية تركيبة معقدة من الزمن (مندولاو، ١٩٩٧: ٧٥). اعتبر الزمن منذ القدم هاجسا حقيقيا فى حياة الإنسان، وقد ازدادت هذه النظرة ثباتا ورسوخا فى عصرنا الحالى، ويكفى أن نلاحظ أن الشعوب التى أحسنت استغلال الوقت أو الزمن رتبت فى مصاف الشعوب المتقدمة، فى حين أن الشعوب التى لم تدرك أهميته لا زالت فى عداد الشعوب المتخلفة. غير أننا نقصد من خلال تعرضنا فى هذا المقال لعنصر الزمن، "الزمن الأدبى" وهو يختلف كلية عن الزمن الحقيقى (زمن الساعة)، من حيث إن هذا الأخير يخضع للتسلسل المنطقى، ويختلف أيضا عن الزمن الرياضى، والزمن الفيزيائى، الذى يقاس بالوحدات الدولية المعروفة (فرطاس، ٢٠٠٢: ٢).

الحكاية أو القصة مقطوعة زمنية مرتين، فهناك زمن الشىء المروى وزمن الحكاية (زمن المدلول و زمن الدال). وهذه الثنائية لا تجعل الإلتواءات الزمنية كلها- التى من المبتذل بيانها فى الحكايات- ممكنة فحسب (ثلاث سنوات من حياة البطل ملخصة فى جملتين من رواية أو فى بضع لقطات من صورة مركبة سينمائية «تواترية» إلخ) بل الأهم أنها تدعونا إلى ملاحظة أن إحدى وظائف الحكاية هى ادغام زمن فى زمن آخر (جينيت، ١٩٩٧: ٤٥). فى ضوء هذا المفهوم لزمن النص القصصى والذى بلوره النقد الحديث، جرى درس زمن العمل القصصى فى ثلاث علاقات تقوم كعلاقات بين زمنين: زمن الوقائع الذى

يميّز لنفسه مستوى فى النص و زمن القول الذى يميز لنفسه مستوى آخر فى النص. تخصّ هذه العلاقات الثلاث أموراً ثلاثة. هى: الترتيب أو النظام، المدة، التواتر(العيد، ١٩٩٩: ١١١). هناك اختلاف بين زمن القص وزمن الخطاب أما زمن القص وهو ما يسميه مرتاض «بالزمن الكونى أو السردمدى المنصرف إلى تكون العالم وامتداد عمره وانتهاء مساره حتماً إلى الفناء وهوزمن طولى متواصل أبدي ولكن حركته ذات ابتداء وذات انتهاء»(مرتاض، ١٩٩٩: ٢٠٤) أما فى زمن الخطاب نلاحظ عملية مزج الماضى فى الحاضر لا تعنى تسطير مساره بل مناقضة أسلوب الخطبة والسببية حيث يعيد الروائى تشكيل زمن القصة المجرد وفق منظور خطابى متميز يفرضه النواع ودور الكاتب فى عملية الزمن واضعاً إسقاطاته وتغييراته على زمن القصة. هذه الدراسة تحاول أن تدرس زمن القص فى رواية «الأيام» لطفه حسين.

خلفية البحث

انصبت دراسات كثيرة عن ما كتب عميد الأدب العربى ونحن هنا نشير ببعضها المختصة بكتاب «الأيام». هناك بعض من دراسات حول كتاب «الأيام» لطفه حسين منها رسالة(٢٠٠٤) «الأيام لطفه حسين دراسة أسلوبية»، الإعداد: أميمة صبحى خليل. فهى رسالة فى درجة الماجستير نوقشت فى جامعة الفيوم. تهدف الدراسة إلى محاولة تطبيق بعض المفاهيم النظرية التى أثمرها المنهج الأسلوبى على رواية «الأيام» واستجلاء بعض خصوصيات طه حسين اللغوية فى الأيام وبيان إلى أى مدب استطاع طه حسين أن يعطى أبعادا تربوية وحسية واجتماعية رام توصيها إلى المتلقى ثم عرضت الباحثة لصعوبات الدراسة ومحاولة التغلب عليها.

أما مقالة(٢٠٠٧) «سيرة أديب طه حسين بين الذاتى والغيرى» بقلم جميل حمد/وى. استنتج الباحث فى مقاله هذه: إن "أديب" لطفه حسين سيرتان متكاملتان: سيرة ذاتية خاصة بالكاتب وسيرة غيرية متعلقة بالأديب، وفى نفس الوقت هى رواية فنية تعتمد على التخيل والالتفات والتشويق والاستطراد والاهتمام بنصاعة البيان وبلاغة التصوير؛ وهذا ما يجعل طه حسين من رواد المدرسة البيانية فى الأدب العربى الحديث. كما أن هذه السيرة إدانة لجيل من المثقفين العرب الذين قصدوا أوربا بحثا عن العلم واستكمالا

لدراساتهم العليا، فانبهروا بحضارة الغرب، ولكنهم بدلا من أن يستفيدوا من العلوم والمعارف والآداب سقطوا في الغواية والرذيلة وفتنة الخطيئة. و بالتالي، فرطوا في أعزما يملكون من قيم وفي كل ما يمت بصلة إلى الشرق، لينغمسوا في بوتقة الشر والإفساد والسقوط في فتنة الغرب والإيمان بفلسفته المادية وأفكاره المنحلة.

مقالة (١٣٩١) «بررسی تطبیقی الأيام طه حسين و روزهای محمد علی ندوشن» للباحثة الإيرانية مريم/يرانمنش. قامت فيها الباحثة بدراسة المستويات الفكرية والميزات الأسلوبية في هذين السيريتين حتى التفت الباحثة التفاتاً عميقاً على محيط الكاتبين وتأثيره على كتاباتهم وأحولهم.

نبذة عن الكاتب

ولد طه حسين في نوفمبر سنة ١٨٨٩ في عزبة "الكيلو" في محافظة المينا بمصر. وكان والده حسين عليّ موظفاً صغيراً، يعول ثلاثة عشر ولداً سابعهم طه حسين. فقد البصر ضاع بصره في السادسة من عمره نتيجة الفقر والجهل، وحفظ القرآن الكريم قبل أن يغادر قريته إلى الأزهر، وتتلّمذ على الإمام محمد عبده (الفاخوري، ١٣٨٦: ٣٣٦) طرد من الأزهر، ولجأ إلى الجامعة المصرية التي حصل منها على درجة الدكتوراه الأولى في الآداب سنة ١٩١٤ عن أديبه الأثير: *أبى العلاء المعرى* (الباوى، لا تا: ٦١) سافر إلى فرنسا للحصول على درجة الدكتوراه الفرنسية. عاد من فرنسا سنة ١٩١٩ بعد أن فرغ من رسالته عن *ابن خلدون*، وعمل أستاذاً للتاريخ اليوناني والروماني إلى سنة ١٩٢٥ حيث تم تعيينه أستاذاً في قسم اللغة العربية مع تحول الجامعة الأهلية إلى جامعة حكومية. وما لبث أن أصدر كتابه «في الشعر الجاهلي» الذي أحدث عواصف من ردود الفعل المعارضة. وظل طه حسين على جذريته بعد أن انصرف إلى الإنتاج الفكري، وظل يكتب في عهد الثورة المصرية، إلى أن توفي عبد الناصر وقامت حرب أكتوبر التي توفي بعد قيامها في الشهر نفسه سنة ١٩٧٣. نشر معظم كتبه لدى تلميذه في كلية الاداب بهيچ عثمان اللبني صاحب دار العلم للملايين في بيروت. توفي في ٢٨ أكتوبر ١٩٧٣ عن عمر يناهز ٨٤ عاماً ومن أهم مؤلفاته: «في الأدب الجاهلي، الأيام، دعاء الكروان، شجرة البؤس، المعذبون في الأرض، على هامش السيرة، حديث الأربعاء» وإلخ.

كتاب الأيام

«الأيام» أثر إبداعي من آثار العواصف التي أثارها كتابه «في الشعر الجاهلي» فقد بدأ في كتابتها بعد حوالي عام من بداية العاصفة، كما لو كان يستعين على الحاضر بالماضي الذي يدفع إلى المستقبل. ويبدو أن حدة الهجوم عليه دفعته إلى استبطان حياة الصبا القاسية، ووضعها موضع المسائلة، ليستمد من معجزته الخاصة التي قاوم بها العمى والجهل في الماضي القدرة على مواجهة عواصف الحاضر. ولذلك كانت «الأيام» طرازاً فريداً من السيرة التي تستجلي بها الأنا حياتها في الماضي لتستقطر منها ما تقاوم به تحديات الحاضر، حالمة بالمستقبل الواعد الذي يخلو من عقبات الماضي وتحديات الحاضر على السواء، والعلاقة بين الماضي المستعاد في هذه السيرة الذاتية والحاضر الذي يحدد اتجاه فعل الاستعادة أشبه بالعلاقة بين الأصل والمرآة، الأصل الذي هو حاضر متوتر يبحث عن توازنه بتذكر ماضيه، فيستدعيه إلى وعي الكتابة كي يتطلع فيه كما تتطلع الذات إلى نفسها في مرآة، باحثة عن لحظة من لحظات اكتمال المعرفة الذاتية التي تستعيد بها توازنها في الحاضر الذي أضرّ بها. ونتيجة ذلك الغوص عميقاً في ماضي الذات بما يجعل الخاص سبيلاً إلى العام، والذاتي طريقاً إلى الإنساني، والمحلي وجهاً آخر من العالمي، فالإبداع الأصيل في «الأيام» ينطوي على معنى الأمتولة الذاتية التي تتحول إلى مثال حي لقدرة الإنسان على صنع المعجزة التي تحرره من قيود الضرورة والتخلف والجهل والظلم، بحثاً عن أفق واعد من الحرية والتقدم والعلم والعدل. وهي القيم التي تجسدها «الأيام» إبداعاً خالصاً في لغة تتميز بثرائها الأسلوبى النادر الذي جعل منها علامة فريدة من علامات الأدب العربى الحديث (vb.elmstba.com). هذا الكتاب قد تأثر على تطور كتابة السير في العصر الحديث وهناك بعض الكتاب يقلدون في سيره بأسلوب طه حسين.

تحليل المؤشرات الزمنية في كتاب الأيام

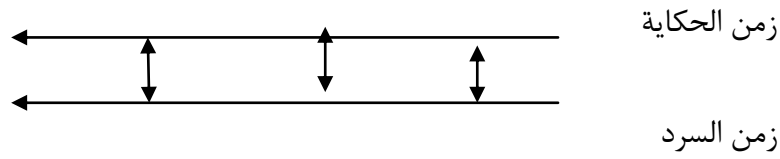
من هنا نقوم بتحليل المؤشرات الزمنية أو تقنياتهما في كتاب «الأيام» لطفه حسين. فهي على وجهة نظرية جيرار جينيت على ثلاثة أنواع أولها الترتيب وثانيها المدة، وثالثها التواتر. لا بد أن نذكر إن قراءة نقدية مستندة إلى معرفة بهيكلية النص، موضوع النظر، هي قراءة تفترض، لأن القراءة النقدية المستندة إلى معرفة بهيكلية النص هي إذن قراءة تبغى

إعانة القارئ على ممارسة لذة القراءة من موقع المعرفة بفنية الكتابة، أى بأسرار لعبها» (العيد، ١٩٩٩: ٢٠). إذن تهتم الأدباء والنقاد بدراسة على هيكلية النص التى يُفصح عبرها الزوايا الخفية للنص فنحن سوف نوسّع قدر الإمكان هذا التصور السردى الجينيتى. فهى كما سبق تحدثت فى كتابه خطاب الحكاية عن ثلاث مؤشرات زمنية هامة لمعرفة على مختصات الزمن ونحن نحاول أن ندرس هذه الثلاثة تطبيقاً لها كتاب «الأيام».

الترتيب

أول مؤشرات زمنية هو الترتيب. الترتيب عامة يعنى «السرد المتواصل الخيطى» (عزام، ٢٠٠٣: ٣٠٠). أى الكاتب يروى قصته حسب الترتيب الزمنى المنطقى مثلما نجد فى حياتنا. فى الرواية الأمر يختلف «لكن الكاتب قد يروى حادثة حديثة، ثم يقطع سرده ليروى حادثة قديمة وقعت فى زمن ماض. وقد يداخل بين عدة أزمنة ليخلق فضاء لعالم قصه، وليحقق غايات فنية منها: التشويق، والتماسك، والإيهام بالحقيقى. وبفضل هذا اللعب الفنى يوهم القص بأن الكلام يتجه إلى الوراء، فى حين أن الكتابة تبقى خطية تتقدم إلى الأمام(المصدر نفسه: ٣٠٠). وهكذا يميّز هذا اللعب الفنى بين ترتيبين للأحداث: الأول ينهض على مستوى الوقائع، والثانى يرتبه الراوى أو الكاتب خلافاً مما نجد فى الواقع المسماة بالمستوى القول. فى البحث عن الترتيب الزمنى فى كتاب «الأيام» يجب أن نقول: يعتبر كتاب الأيام سيرة ذاتية، يسترجع فيه طه حسين أحداث حياته من صغره حتى شيخوخته معتمداً على الترتيب الزمنى كما هو الحال فى أكثر من السير وأدب الرحلات. لا ينافى الترتيب هنا بالإسترجاع والإستذكار التى يقوم الكتاب على أساسه. كما الحال فى رحلة ابن جبیر حينما فارق الرحالة عن رحلته كتب رحلته معتمداً على الترتيب وإن هى تمرّ فى الإسترجاع جميعاً. إذن هو مرتباً فى الإسترجاع أو الإسترجاع المرتب. مثله كالأفلام يسير كلها فى الإسترجاع الزمنى. والمعلوم أن سيرة ذاتية تقتضى أن يراعى الكاتب التسلسل الطبيعى للأحداث من البدء إلى الختم معتمداً على الإسترجاع العام، وتقلّ فيه الإستباقات والإسترجاعات الجزئية التى تخلل الزمن الروائى وكل مؤشرات التى تسببت أن تسوق الرواية نحو التسلسل غير الطبيعى. ورواية الأيام لطه حسين يحتوى على هذه الميزة الأصلية للسير والرحلات ليس بمسبوع عنها.

من المفيد أن نتذكّر، هنا، مصطلحين معروفين فى نقد السرد الروائى، هما زمن الحكاية وزمن السرد. يُراد بالأول الترتيب الزمنى الطبيعى المنطقى للحوادث الروائية، ويُراد بالثانى الترتيب الزمنى الذى قدّمه السرد لهذه الحوادث (روحي الفيصل، ٢٠٠٣: ١٠٣). والواضح أن هناك فى كتاب «الأيام» علاقة متساوية بين زمن الحكاية وزمن السرد. يبدأ الكتاب بشرح حياة طه حسين صغيراً وانتهى بشرحها كهلاً. الرسم التالى يوضح زمن الحكاية وزمن السرد فى كتاب «الأيام»:



الكاتب شقّ على نفسه على إعادة ترتيب الحوادث ترتيباً منطقياً ليتمكن من فهمها والتواصل معها القارئ بسهولة. إذن بدأ طه حسين يسرد قصة حياته معتمداً على الترتيب المنطقى كما سبق ويليه التساوى بين الواقع والقول. فى ما يلى وصف لهذه الأحداث المرتبة حسب ما جاء فى السرد:

فى الجزء الأول يتحدث الكاتب فيه عن طفولته وعلاقته بأخوته وأخواته وسلوك أبيه وأمه وعائلته معه، وذهابه إلى الكتاب وحفظه للقرآن وفيه يتحدث عن ألم والعناء الذى عاش معه طه حسين فهو يشبه نفسه بأبى العلاء الأعمى فى تحمل المعانات المشقات والأحزان. نجد فى هذا الجزء رؤية نقدية ورفضية لطفه حسين أمام العادات والأعمال التى يفعل الناس وعائلته منهم. فى الجزء الثانى من الكتاب يتطرق طه حسين بسرد حياته بضمير الغائب فى المرحلة الدراسية فى جامعة الأزهر وبيان رفضه على وجه أساتيد الأزهر التقليدية الذى لا يقبلهم طه حسين أبداً لأجل هذا تمرد دائماً وطرد على أيديهم حتى التحق بالجامعة الأهلية. فيه أيضاً نجد رؤية نقدية للكاتب. أما الجزء الثالث من الكتاب التى تحتوى على حياته السعيدة بنسبة إلى المرحلتين الأولين وفيه يتحدث طه حسين عن الدراسة فى الجامعة الأهلية ثم سفره إلى فرنسا وتزويجه من سوزان بريسو الفرنسية السويسرية التى ساعدته على الإطلاع أكثر فأكثر بالفرنسية واللاتينية. يتحدث فيه عن حصوله على الليسانس والدكتوراه فى فرنسا ثم العودة إلى مصر أستاذاً فى الجامعة. هذا هو ترتيب الأحداث فى الكتاب توالياً مرتباً منطقياً أو الترتيب على مستوى الواقع. ونحن

نشاهد فيه أحداث التي تقع في حياة طه حسين. لكن الرواي يستطيع أن يقوم باللعب الفني أو يقص الأحداث وفق ترتيب آخر غير مقيد على الترتيب المنطقي لكن طه حسين في سرد الأحداث على مستوى القول يعتمد على هذا الترتيب البسيط ما خلل توالي الأحداث الوقائي التاريخي وما أبدع فيها. الترتيب المنطقي أمر مباح في الروايات التقليدية أو القصص القديمة والخرافات لكن في الرواية الجديدة يقوم الرواي فيها بعرض الأحداث مخالفاً التسلسل الطبيعي يدعى زمن السرد. المعلوم أن رواية «الأيام» يجب أن يعتمد على الترتيب من جهتين بما أنه سيرة ذاتية والثاني يعتبر من روايات تقليدية كتبت في مستهل الرواية العربية في القرن العشرين.

القول هنا تقيّد الكاتب بالترتيب المنطقي على زمن الواقع ليس معناه أننا لم نشاهد أى مفارقة في الزمن من الحدث الأول إلى النهاية بل الرواي جاء بالإسترجاعات والإستباقات الذين تخرجان القص من الترتيب الواقعي لكن بصورة جزئية غير مخللة الترتيب الأصلي. ومن البديهي إن إعادة الترتيب الواقعي غير ممكنة أو تصبح عديمة الجدوى في القص. وإذا، فالترتيب الزمني للحوادث الروائية محكوم بعد تحديد نقطة الانطلاق بتقنيتين: تقنية الاسترجاع التي تستعيد الحوادث التي وقعت قبل نقطة الانطلاق، وتقنية الاستشراف التي تعلن الحوادث التي ستقع في المستقبل قبل وقوعها زمنياً (المصدر نفسه: ١٠٥). هنا نشير بعض الإسترجاعات والإستباقات في كتاب «الأيام». الجدير بالذكر «يتخذ الزمن في الرواية إيقاعاً استرجاعياً، لأنه يقوم على الذاكرة وفلاش باك واستعادة الزمن المفقود والذكريات الدفينة. ومن ثم، فالزمن في النص زمن هابط على الرغم من كرونولوجية الأحداث وتعاقبها في مسار النص. ويعنى هذا أن الكاتب ينطلق من حاضر الكتابة ويعود إلى الماضي ليستقرئ تجربة الأديب في صراعه مع نفسه ونزواته والواقع الذي يحيط به. ويشاركه في هذا الاستذكار الكاتب الذي يحيى فترة من حياته على مرآة صورة الآخر المقابل، ولكنه شبيهه في الهوية والدين والمكان» (حمداوى، ٢٠٠٧: ٥). وقد يقع الإستباقات والإسترجاعات تحت لواء استرجاع كبير. مثال ذلك الإستباق كما نجد في جزء أول من الكتاب:

«على أنه أستطاع أن يملك أمر نفسه إتخذ هذه الخطة له نظاماً. بدأ بذلك حين سافر إلى أوروبا لأول مرّ، فتكلف التعب وأبى أن يذهب إلى مائدة السفينة» (طه، ١٩٩٦: ١٦).

والمعلوم أن الروائي يعلن الحوادث التي ستقع بعد. فهو ذهب بزمن أبعد ما ينبغي أن يكون. والإطلاع على الحوادث يحصل قبل وقوعه والقارئ يجد في الجزء الأول من الرواية أن الشخصية القصصية أي طه حسين يذهب إلى أوروبا بعد يتعرف على أعمالها. وهناك أيضاً توجد أمثلة كثيرة للإستباق منها ذهاب طه حسين إلى جامعة الأزهر والقارئ يدرى وسيطلع على هذا الحدث قبل وقوعه. في ما سبق عرفنا كيفية الترتيب في كتاب «الأيام».

المدة

المؤشرة الأخرى التي تطرح عند دراسة زمن القص تكون «المدة» فهي سرعة القص بين مدة الوقائع، وطول النص القائم على مستوى القول، فقد يقص الراوي في مائتي صفحة ما جرى في سنة أو شهر أو يوم. وقد يقول بضع كلمات في عدة سنوات «عزام، ٢٠٠٣: ٣٠٠». هذه المؤشرة من أهم المؤشرات الزمنية فهي تعتبر التقنيات الزمنية أكثر تداولاً استخداماً يقع في السرد يرشد بها القارئ إلى مضمون النص. إن تقنية التي يختار الروائي ويستعملها ذلالة فنية فيدل على شيء القارئ الذكي يحصل بها إلى مضمون وغرض خاص. على سبيل المثال الراوي إذا لا يحب أن يتحدث عن موضوع أن فترة خاصة أو حدث خاص يستخدم تقنية القفز غير متوقف على ذلك الحدث أو إذا يحب حادثة أو يريد أن يشرحها شرحاً وافياً حتى تشارك القارئ فيها يختار تقنية الإستراحة ويقوم بتعطيل السرد القارئ الذي يعرف هذه التقنيات الزمنية يعرف مضمون الرواية وفكرة الكتاب عبرها. إذن يجب علينا في دراسة مؤشرات زمنية تختص بالمدة أو سرعة القص في كتاب «الأيام» الروائي أن نركز اهتمامنا عليها لكشف عن الأفكار الخفية. أول هذه التقنيات هي القفز، «حيث يكتفى الراوي بإخبارنا أن سنوات مرت دون أن يحكى عن أمور وقعت في هذه السنوات. وفي مثل هذه الحال يكون الزمن على مستوى الوقائع طويلاً، أما معادله على مستوى القول فهو موجز أو أنه يقارب الصفر» (العيد، ١٩٩٩: ١٢٥). وإن كتاب «الأيام» يعطينا شرحاً كاملاً عن حياة طه حسين في ثلاث مجلدات ولأجل هذا من المحتمل أن يقل الكاتب من إستخدام تقنية القفز لكن الواضح أن حياة طه حسين بكل حوادثها لاتعدل في كتاب واحد وإن هو في ثلاثة الأجزاء وهناك إختلاف

كبير فى عنصر الزمن بين مستوى الواقع والخطاب. فهناك الساعات والأيام والشهور حتى السنوات التى قام طه حسين بحذفها وإعمال تقنية القفز فى كتابه. ومثال ذلك كما يقول: «وانطلق القطار ومضت ساعات، ورأى صاحبنا نفسه فى القاهرة بين جماعة من المجاورين قد أقبلوا إلى أخيه فحيّوه وأكلوا ما كان أحتمله لهم من طعام، إنقضى هذا اليوم وكان يوم الجمعة» (طه حسين، ١٩٩٥، ج ١: ٨٨).

ففىها قام الكاتب بعملية القفز، وامتنع بسرمد ما وقع فى القطار وقفز من إنطلاق حركتها حتى وصولها إلى القاهرة. إذن الراوى لم يتحدّث عن هذه المرحلة إلى كيفية حركة القطار سرعتها أو بطئها أو الأحداث التى حدثت طيلة حركتها. ربما الحديث عنها لا يقدّم معرفة جديدة لأجل هذا قام الراوى بحذف كثير من الأزمنة وصرفه النظر لسردها. وبهذا الإسقاط سرّع الكاتب حركة السرد، فجعلها تقفز بعض الساعات من زمن القصة. «ولا شكّ فى أن اختزال الزمن فى الخلاصة وإسقاطه فى الحذف يلبى حاجة الرواية إلى الامتداد الزمنى من غير أن يضطر الراوى إلى ذكر ما حدث ساعة فساعة، وسنة بعد أخرى. والواضح أن الراوى يلجأ كثيراً إلى الحذف، ولكنه لم يخفّ فى الغالب الأعمّ المدة الزمنية التى حذفها، سواء أكانت يوماً أم شهراً أم سنة أم سنوات» (روحي الفيصل، ٢٠٠٣: ١١٣). مهارة طه حسين أو كثير من الروائيين العملاقيين فى توصيل بين الأزمنة وإن يفتقر فيها كثير تسبب أن لا يحس القارئ بحذفها الرأى بعدم انسجامها الزمن. بعضاً نجد يسقط طه حسين مرحلة كاملة من حياته التى أحياناً تشتغل بعض الشهور. وإن لم يتجاوز تقنية القفز فى هذه الرواية من الأيام والشهور. مثال لإسقاط بعض الأشهر:

«ومضى هلى هذا شهرٌ وشهرٌ ويذهب صاحبنا إلى الكتّاب ويعود منه فى غير عمل وهو واثقٌ بأنه قد حفظ القرآن، وسيدنا مطمئنٌ إلى أنه حفظ القرآن إلى أن كان اليوم المشؤوم» (طه حسين: ١٩٩٥، ج ١: ٢٦).

طه حسين فى كتابه بدأت سيرته فى طفولته وثمّ ذهابه إلى الكتّاب ليحفظ القرآن وسائر العلوم الإبتدائية المختصة بها. فهو ذهب عدة مرّات إلى الكتّاب ولا يجدر أن يقص كلها فى كتابه لإبتعاد عن التكرار الممل والإقتراب إلى الإيجاز لأجل هذا نجد أن الكاتب قام بإعمال تقنية القفز وينبغى أن يسقطها لتسريع السرد وسرد الأحداث المفيدة والمركزية فى الرواية. إذن نلاحظ مرور بعض الأشهر التى ما قام الراوى بسرمد كل ما حدث

له. تارة نجد ترشدنا تقنية القفز إلى الأفكار والمضامين مضافاً على أهميتها الفنية فهي أصلٌ لازب في سرد الأحداث.

«كان صاحبنا الفتى قد أنفقت أربعة أعوام في الأزهر وكان يعدها أربعين عاماً لأنها قد طالت عليه من جميع أقطاره كأنها الليل المظلم» (طه، ١٩٩٦، ج ٣: ٥).

والمعلوم أن الرواى يستعمل تقنية القفز ومرّ بوسيلتها أربعة أعوام وما قام بشرح جميع حوادث مرّت عبر هذه السنة. ونجد نجد فكرة الكاتب في تنفره عن الأزهر ودروسه التقليدية. إن هو يطول الحدث في الإزهر وشرح كلها مع عدم استخدام تقنية القفز نجد أنها يحب الأزهر بجميع مقتضياتها.

أما الثانى من تلك المؤشرات التى ذكر الباحثون هو الاستراحة وهى نقيض القفز. وتتجلى عندما يكون القص وصفاً، عند ذلك يصبح الزمن على مستوى القول أطول من الزمن على مستوى الوقائع (العيد، ١٩٩٩: ١٢٦). قام طه حسين فى روايته بتسجيل معاناته ومشقاته فى حياته، وفى جامعته التقليدية، والأهم عنده أن يسجل أو يوصف نكباته من صغره حتى دخوله فى الأزهر ومواجهته مع الأساتذة التقليدية. بنظرة على ما ذكرنا يقتضى أن يتعدد الوصف فى كتاب «الأيام» ويعطّل السرد تعطيلاً كاملاً. وتعريف الوصف فى المصطلحات الروائية «تمثيل الأشياء والحالات أو المواقف والأحداث فى وجودها ووظيفتها مكانياً وزمناً» (زيتونى، ٢٠٠٣: ١٧١). وظيفة السرد هى خلق البيئة التى تجرى أحداث القصة فيها وعلى الكاتب أن يوظفه فى تأدية دور ما فى بناء الحدث أو يقدم الأشياء الموصوفة ليس كما يراها هو بل كما تراها شخصياته، وأن تكون اللغة قريبة قريبة من لغة الشخصية، لكى تتحقق شيئاً من المنطقية الفنية، لأن الشخصية هى التى ترى الشى وتصفه تتأثر به (عظيمى، ٢٠٠٩: ٧). إذن لا نستطيع أن نعتبر للوصف أهمية أقل درجة من السرد فهو يتداخل مع السرد ويرافقه ويوجد علاقة بينها لا يمكن أن نفصل أحد من الأخرى. الأمر فى كتاب «الأيام» يختلف فهو يعد من الكتب السير للكاتبة أن يتعدد من استخدام الوصف حتى يزود القارئ بمعلومات كثيرة والوصف فى هذا الكتاب أهمية أكثر درجة من السرد. وطه حسين عارف بوظيفة فنية للوصف والإستراحة فى كتابه فى حين أكثر فى وصف فنجد أوصاف جميلة عن الشخصيات والأمكنة والمدن والشوارع والأزقة وغيرها وأجمل منها وصفه عن حالات داخلية للأشخاص ونفسه وصف

سلوكهم ونفسه الخارجية. وفي كل يعطل الكاتب الزمن ونجد مستوى القول يكون أطول من مستوى الحدث. وأمثلة ذلك كثيرة.

«كان مطمئناً إلى أن الدنيا ينتهي عن يمينه بهذه القناة التي لم يكن بينه وبينها إلا خطوات معدودة، ولم لا وهو لم يكن يرى عرض هذا القناة ولم يكن يقدر أن هذا العرض ضئيل بحيث يستتيع الشاب النشيط أن يثب من إحدى الحافتين فيبلغ الأخرى» (طه حسين، ج ١: ١١).

أو وصفه حين يصف الليالي في طفولته:

«كان يقضى ليله خائفاً مضطرباً إلا حين يغلبه النوم، وما كان يغلبه النوم إلا قليلاً، كان يستيقظ مبكراً، أو قل كان يستيقظ في السحر، ويقضى شطراً طويلاً من الليل في هذا الأهوال والأوجال» (طه حسين، ج ١: ٨).

يبدو في هذين المثالين شرحاً نفسياً عن ذاتية طه حسين، وكما أشرنا من سابق أنه يكثر في الأوصاف النفسية حتى يبين لنا إدراكاته في طفولته فهو صبي مكفوف. المهم لدينا تعطيل السرد. الملاحظ أن الكاتب وصف المقطعين ذاتيته وليله، وما يحرك السرد فيه أبداً. على سبيل لمثال حينما نقول ذهب على إلى الزقاق ولعب فيه مع الأطفال حتى غربت الشمس ورجع إلى البيت متعباً مزعجاً» يلاحظ هذه الفقرة يتسم بالزمن المحرك ولا يتوقف الزمن. وربما مرّ بين زمن اللعب وزمن غروب الشمس ساعات أو دقائق لكن في صفتين الأخيريتين متعباً مزعجاً وقت الزمن تماماً ولا نجد له حركة. فهو يتعبر الحركة الإستراحية. نحن جئنا هذا المثال البسيط حتى يبين البحث. الملاحظ في فقرات من كتاب «الأيام» التي جئنا به نجد أن يتوقف الزمن تماماً حتى يشرح الكاتب موضوع الذي يريد أن يوصفه وثم يبدأ من جديد سرده للأحداث.

أما من مثال وصف الشخصية وبرز الحركة الإستراحية في المثال التالي:

«غرفة أخرى من غرفات هذا الربع، كان يسكنها شابٌ لعلّه أكبر من هؤلاء الطلاب شيئاً، وقد كان أقدم منه عهداً بالأزهر ولكنّه كان من جيلهم ومن طبقتهم على كل حال. كان نحيف الصوف يكفي أن تسمعه لتضحك من صوته» (طه حسين، ١٩٩٥، ج ٢: ٥١).

هنا يصف طه حسين شاباً الذي يسكن في غرفة جنب غرفته. وهنا أيضاً نجد تعطيلاً للسرد ووقوفه. الأمثلة على هذه الحركة الإستراحية كثيرة ويمكن أن نلاحظها في كل

وصف فهو كثير في كتاب «الأيام» كما أسلفنا والكاتب دائماً يتوقف الكلام حتى يبدأ عن أحداث جرت أو شخصيات وردت في السرد. ومما لا شك فيه أنه كان لتلك (الوقفات) دوراً هاماً، رغم أنها توقف مسار الحركة السردية، إنها توفر مساحة أو فضاء لاستعادة النفس، وكأنها لحظات خاطفة تقع خارج زمن القصة، مما يعطى فترة استراحة، وكأن عملها يشبه عمل (السكتة) في الموسيقى، التي يتوقف عندها الغرف للحظة معينة، ثم يتواصل، وذلك لغاية سمعية جمالية بالدرجة الأولى، وهو ما يؤكد أن «الرواية من أكثر الفنون قدرة على استيعاب، وإدماج وسائل الأداء الإبداعية المنتمية إلى فنون أخرى» (لحمداني، ١٩٨٩: ٨٢).

أما الثالث من المؤشرات التي نتحدث عنها في المدة هو المشهد، وهو يخص الحوار، كما يخص الإستراحة على الوصف والتعليق «حيث يغيب الراوي ويتقدم الكلام كحوار بين صوتين. وفي هذا الحال تعادل مدة الزمن على مستوى الوقائع الطول الذي تستغرقه على مستوى القول» (العيد، ١٩٩٩: ١٢٧). من الأجدر في كتاب السير أن يقلل الحوار كما يجب أن يتعدد الأوصاف والتعليقات. كتاب «الأيام» ليس بمستبعد عن هذه الميزات. نجد للحوار دوراً خافئاً في كتابه والكاتب لا يأتي به إلى في مواقع ضرورية. إن اللغة الحكائية أو القصصية على ثلاثة أشكال: لغة السرد، لغة الحوار، والأخيرة هي لغة المناجاة أو ما يسمى بالمونولوج (مرتاض، ١٩٩٨: ١١٤). لا مفر لأى من يريد إنجاز القص أو الحكاية إلا استخدام أحد هذه الطرق أو جميعها معاً. وطه حسين إن يقل من أهمية الحوار لكن ما حذفها في روايته. فهو أحياناً يستخدم الحوارات القصيرة كما نجد في المقطع الآتي:

«قال الأستاذ: أكون زميلك مكفوفاً/ قال الزميل: نعم/ قال الأستاذ: فإني أراه قد دخل الغرفة دون أن يرفع قُلنسوته» (طه حسين، ١٩٩٥، ج ٣: ٣٢).

كما نجد توجد علاقة تساوية زمنياً بين القول والحدث. وليس الزمن أطول من مستوى الواقع كما وجدنا في القفر أو ليس الزمن أقصر من الواقع كما وجدنا في تقنية الإستراحة. حركة السرد في الأول كانت سريعاً وفي الثاني يعطّل تماماً لكن في المشاهد الحوارية حركته بطيئاً أو تمشى كما يمشى الحدث. إذن يسبب الحوار إلى حركة السرد ببطء وهذا قليل في كتاب «الأيام». وقد لاحظنا قلة الوقفات المشهدية وطولها في الكتاب فهي تستغرق صفحات قليلة. اللافت أن المشهد لا يحدد في المشهد فحسب بل دخول

الشخصيات مباشرة يتسبب لأن نجد تعادلاً بين الزمن الواقع أو أينما وجدنا كلام الشخصية في القص يمكننا أن نعتبره مشهداً روائياً.

أما الإيجاز هو الرابع من المؤشرات الزمنية في المدة من وجهة نظر جيرار جينيت. «وهو حركة متغيرة السرعة، تجعل من زمن القص زمناً أقصر من زمن الوقائع» (العيد، ١٩٩: ١٢٧). ويعنى بها أيضاً الخلاصة في المصطلح الروائي «هي اختزال الحوادث الروائية في كلمات وأسطر ومقاطع، والابتعاد عن التفصيلات» (السباعي، ١٩٩٠: ٢٤٩). إذا يطول الزمن القصصي لابد أن يكثر في استخدام تقنية الإيجاز كما يتسبب إلى استخدام تقنية القفز. فالراوي لا يستطيع أن يأتي بكل تفاصيل ما حدث بل يؤظف تقنية الإيجاز دئماً. هذه التقنية أكثر المؤشرات الزمنية إلى الرواية كما كما تقنية المشهد أقرب إلى المسرحية. طه حسين في كتابه «الأيام» إعتد على الإيجاز أكثر من بقية التقنيات. طول الزمن القصصي في كتابه الذي يستغرق حياته من بدئه إلى شيخوخته يقتضى أن يلجأ الراوي إلى تقنية الخلاصة حتى يأتي في بعض المقاطع ما حدث في عدة الأيام أو الشهور ولا يتطرق إلى تفصيل كلها. منها تلخيصه عمل والده في الصباح في سطر واحد:

«حينئذٍ تخفتُ الأصوات وتهدأ الحركة، حتى يتوضأ الشيخُ ويصلّي ويقرأ وردّه ويشرب قهوته ويمضى إلى عمله» (طه حسين، ١٩٩٥: ٨). إذن نجد في ما سبق نجد تلخيص الحوادث في سطر واحد. يلاحظ أن مستوى القول كان أقصر من مستوى الوقائع. الراوي فيه أتى في سطر واحد جميع أفعال أبيه في الصباح المستغرق في الساعة وما جاء بتفصيلها شرحاً وافياً نجد أنه قد رودت فيه خلاصة صريحة ربما التفصيل لا يأتي بمعرفة جديدة. أو الراوي للإعراض عن الإطناب لجأ إلى الإيجاز. طه حسين تعدّد في استخدام هذه التقنية أو الحركة السردية، التي كانت لها وظيفة هامة، إذ لعبت دوراً فعالاً في طي المسافات الزمنية، وصهرها في بضعة أسطر أو كلمات، لأنه كان بصدد استرجاع أمور وحوادث ماضية، لابد من اختزالها حتى لا تثقل كاهل الرواية، وتوقعها في الإطناب.

التواتر

وهو ثالث العناصر التي تعرض لها جينيت، لدى استعراضه لنظريته في القص، ويعرفه بقوله: «ما أسميه التواتر السردى، يعنى علاقات التواتر (أو بكل بساطة التكرار) بين النص و

القصة. وقد كانت الدراسات حوله لحد الآن قليلة جداً من طرف النقاد ومنظري الرواية، غير أنه هنا واحد من الجهات الأساسية للزمنية السردية. ورغم ادعاء بعض الدارسين أن أهمية التواتر لا تعادل أهمية بقية العناصر الأخرى المشكلة لبينة الزمن، فإننا نؤكد أن بعض النصوص، وبخاصة هذا النص السردي يستدعي منا وقفة مطولة عند دراسته، لأنه امتلك بموجبه خاصية ميزته حتى عن باقي النصوص الوطارية الأخرى، ولإيماني أيضاً بأن ما من شيء يذكر عبثاً أو اعتباطاً، وبدون هدف مقصود، ناهيك إذا ما تكرر أكثر من مرتين. و «يتميز نظام التكرار، أن المتن فيه تعاد روايته، وهذا يؤدي إلي ضمور حركة الزمان في الحركات اللاحقة حيث تعاد الخلفية الزمانية والمكانية ذاتها، كما تتكرر الوقائع والأحداث والشخصيات» (ابراهيم، ١٩٩٠: ١١٢). ويحدد جينيت أربعة أنماط لا غير لعلاقات التكرار، التي تنشأ بين النص والقصة على هذا النحو: النص يحكى مرة ما حدث مرة؛ يقص عدة مرات ما جرى حدوثه أو وقوعه عدة مرات؛ الراوى يقص عدة مرات ما جرى حدوثه أو وقوعه مرة واحدة؛ الراوى يقص في مرة واحدة ما جرى حدوثه أو وقوعه عدة مرات (العيد، ١٩٩٩: ١٣٠).

نستعرض الآن، هذه العلاقات الأربع، مع انتقاء أمثلة في كتاب طه حسين. طه حسين في كتابه يستخدم هذه العلاقات ونجد تواتراً في بعض الأزمنة. لكن بشكل عام نجد تواتراً قليلاً للأزمنة في كتابه. وهذا أيضاً يرجع بما هو يعد سيرة ذاتية ارتكز الكاتب على العلاقة الأولى من العلاقات التواترية فهي أن النص يحكى مرة ما حدث مره فهو الأصل لان نجد إنزياحاً في إستعمالها فهو الأساس تقاس بقية العلاقات وفقاً له. الراوى يقص مرة واحدة على مستوى القول ما وقع، أو حدث، مرة واحدة على مستوى الوقائع ولا بأس وإعجاب فيه. بشكل عام هذه المؤشرة الزمنية أى تواتر أكثر تلاعباً وإستغراباً توضح الفرق بين الزمن الروائي بين مستوى القص ومستوى الواقع إلا العلاقة الأولى من العلاقات الأربعة. فهي الأساس كما سبق. ولا فرق بينها وبين الزمن الطبيعي والمنطقي في حياتنا. أما حول العلاقة الثانية أى عندما يقص طه حسين في سيرته عدة مرات ما جرى حدوثه أو وقوعه عدة مرات لا بد أن نقول هناك بعض الأحداث في كتاب «الأيام» تحدث عدة مرّات لكن الروائي لم يرويها مرّة واحدة بل يرويها عدة مرات مطابقاً بما حدث للإقتراب الأحداث إلى الواقعية. هذه العلاقة أيضاً تعدّ أساساً في دراسة الزمن لأن الراوى لا يخلط فيها الواقع

بما هو يروى أو يكرر الزمن حينما يكرر الحدث. على سبيل المثال فى قضية ذهاب طه حسين إلى الأزهر خلفه أخيه الأزهرى أن يذهب به لكن خلف هو وعده عدة مرات ويرويها طه حسين بحاسة النقد على عمله عدة مرات حتى يقول والده إلى أخيه: «أمّا فى هذه المرّة فستذهب إلى القاهرة مع أخيك، وستصبح مجاوراً وستجتهد فى طلب العلم. وأنا أرجو أن أعيش حتى أرى أخاك قاضياً وأراك من علماء الأزهر، قد جلست إلى أحد أعمدته ومن حولك حلقة واحة بعيدة المدى» (طه حسين، ١٩٩٥، ج ١: ٨٦).

إذاً بشكل عام هذه العلاقة تطابق مع الواقع غير منفصل عنه. لكن فى الروايات والنصوص السردية الكاتب يروى حوادث التى تقع عدة مرات مرة واحدة للإبتعاد عن التكرار والإطناب. لكن بعض الأحيان نجد لتكرارات بلاغة وفناً مثلما وجدنا فى المثال السابق من كتاب «الأيام».

أما أحياناً نجد الراوى يحكى عدة مرّات ما حدث مرة واحدة. هذه العلاقة تبين أن لبعض الأحداث أهمية بالغة فى الواقع التى تسرّب فى السرد. كما نحن فى حياتنا إذا نحب حادثة أكررها مرّات مختلفة أو حوادث التى كانت مهمة فى حياتنا تكرر دائماً على سبيل المثال حدث اللقاءات الخفية فى حياة ليلى ومجنون مرّة واحدة أو بعض المرّات لكن إذا نقرأ قصتهما عبر أشعارهما نجد تواتراً كثيراً لهذا الحدث أى اللقاء فنجد أنهما كررها عدة مرّات مخالفاً لما حدث ونحن نجد ونفهم عبر هذا التكرار أن لهذه الحادثة أهمية كبرى فى حياتهما. إذا نجد تواتراً وتكراراً أكثر من مرة واحدة فى القص هذا التواتر يرشدنا أن هذا الحدث يتأثر فى القص على بقية الحوادث فهى العلقة المركزية بين الأحداث المروية. فى كتاب «الأيام» نجد بعض الحوادث فى حياة طه حسين تكرر دائماً لأهميتها البالغة ومن أمثلة ذلك حفظه للقرآن أو الأهم من السابق قضية عميه ومكفوفيته. حفظ طه حسين القرآن فى حين لم يتجاوز سنه من التاسعة لهذا الحدث أثر بالغ فى حياته عائلته ووالده أو أبنا الكتاب يسمونه شيخاً فى صغره فهو بواسطة هذا الحدث تقدم فى حياته، دخل الأزهر على يد أخيه الأزهرى فهو من الطلاب الناجحين فى مراحل الدراسات فلا بد أن يكرر الراوى أى طه حسين هذا الحدث فى ثنايا قصه حتى يتقبل المخاطب أنه جديرٌ بالنجاح والتوفيق المعلوم أن وقع هذا الحدث مرة واحدة فى

حياته. أما قصة عميه الذي ذو تأثير بالغ أكثر من حفظه للقران في حياته لا نتعجب أن الراوى يتذكرها في ثنايا حكايته مرّات مختلفة. مضافاً على تكرار هذا الحدث على الصعيد الزمنى نجد أن الكاتب جاء بالأحداث الأخرى تفسيراً وتوضيحاً لقصة عميه منه أنه يشبه نفسه بالمعري:

«هذه الحادثة أعانتة على أن يفهم حقاً ما يتحدث به الرواة عن أبي العلاء من أنه أكل ذات يوم دبسا فسقط بعضه على صدره هو لا يدرى فلما خرج إلى الدرس قال له بعض تلاميذه: يا سيدى أكلت دبساً؟ فأسرع بيده إلى صدره وقال: نعم قاتل الله الشره! ثم حرم الدبس على نفسه طوال الحياة» (طف حسين، ١٩٩٥، ج ١: ١٦).

الأجدر أن هنا نشير إلى ظاهرة العاكس و المرأة فهى وسيلة التى يتخذها الرواية فى الكشف عن الأشياء و نقلها إلى العين الباصرة ليست وسيلة مباشرة (الكردى، ٢٠٠٦: ١٣٣). هنا يتخذ طف حسين قصة طريقة أكل الطعام للمعري حتى يكشف زاوية من حياته فهو اضطرابه حين يجلس مع أخويه على سفرة الطعام فهو تركها دائماً مثلما فعل المعري. إذن طف حسين فى مسيرته تبين قصة عميه بما هو من المكفوفين تحدث عنه عدة مرّات ونحن ندرى أن قصة عميه حدثت فى حياته مرّة واحدة. فل نجد تواتر هذا الحدث الهام فى جميع مراحل حياته فى طفولته حين لا يستطيع أن يلعب مع أخويه، فى حين تناوله الطعام فهو يأكله وحيداً خجلاً عن مكفوفيته فى ذهابه إلى الكتاب فى دخوله إلى الأزهر حتى فى سفره إلى باريس.

أما العلاقة الأخيرة أى حينما الراوى يقص فى مرة واحدة ما جرى حدوثه أو وقوعه عدة مرات. فهذا العلاقة الأخيرة تكون من أبرز وأكثر إستخداماً فى النصوص الروائية يرجع هذا الإستخدام إلى ابتعاد الراوى من الإطناب الممل والتكرار الكثير. التكرار كما سبق جميلة حينما مصحوبة بالبلاغة والفن لكن حينما لا نجد غرضاً فى إيرادها سيصبح مملاً كئيباً. على سبيل المثال يذهب طف حسين فى طفولته عدة مرّات إلى المكتب ربما يصل آلاف مرّات كما نحن نذهب فى طفولتنا آلاف مرّات إلى المدرسة. هل يجدر للرواى أن يروى كلها إذا يفعل الرواى هذا ستصبح روايته رديئة منخفضة بل للكاتب أن يرويها مرّة واحدة أو بعض المرات ليطلع القارئ على هذا الحدث. هذا ما فعل طف حسين فى كتابه ونحن لا نجد فى كتاب «الأيام» بعض مرّات يقوم الراوى بتحدث عن ذهابه إلى المكت

وكيفيتها ومثلها طريقه أكله الطعام مع العائلة على المائدة ربما حدث هذا الحدث كثير من المرات وهذا من الطبيعي لكن لا نجد له حضوراً إلى في بعض مرّات معدودة.

نتيجة البحث

نحن حصلنا بعد هذه الجولة الفسيحة على النتائج التالية:

احتوى كتاب «الأيام» لطفه حسين على الترتيب الزمني الطبيعي فهو بدأ حكايته من بدء حياته حتى نهايته لا يختلط فيها الأحداث. فهو يروي الأحداث حسب وقوعها في حياته. على سبيل المثال ما بدأ بحكاية سفره إلى أوروبا وثم إلى الأزهر. بل تحدث عن الأزهر بما سفره إلى الأزهر حدث قبل سفره إلى فرنسا. بشكل عام قيّد طه حسين في كتابه على الترتيب الزمني البسيط غير مخللاً خطوطه الأصلية. وهناك علاقة تساوية بين زمن الرواية في مستوى القول ومستوى الواقع وقد مضى شرحه في السابق.

كتاب «الأيام» بما يعد سيرة ذاتية فهو يشبه كالكتب السير والرحلات مثلما نجد في الكتب القديمة وسير الأنبياء والمعصومين والعرفاء ومن الأجدد أن يقلل من التقنيات الزمنية التي نجدها في المدة. فهذا الكتاب أقل تناولاً بتلك التقنيات والمؤشرات. ووفقاً لمؤشرة الترتيب نجد مطابقة مؤشرة المدة بالواقع فهو لا يختلط الأحداث في إكثار استخدام مؤشرات المدة كالقفز والإستراحة والمشهد والإيجاز. ووجود هذه المؤشرات يكون بصورة طبيعية. والقفز والإستراحة وثم الإيجاز من أكثر التقنيات استخداماً في كتاب «الأيام» وهذا يرجع إلى نوع أدبي كتب في الكتاب فهي السيرة الذاتية. فللكاتب ينبغي أن يستخدم القفز والإيجاز لضيق الوقت والزمن بما يستغرق الكتاب جميع حياته أو ينبغي أن يستخدم الإستراحة ليعطينا المعلومات الكاملة عن معاناته ومشاكله طيلة حياته.

أما نستنج من التواتر الزمني وفقاً لما سبق فهو يجري طبيعياً حسب ما نجد في الكتب السير والرحلات. أما البديهي أن الكاتب يستخدم هذه التقنيات لتكميل روايته، لأجل هذا نجد أن يوجد في كتاب «الأيام» بعض تواترات زمنية. لكن ليست بكثير. لكن لكلها بلاغة وفناً جميلاً تشير إلى ذكاء الكاتب. الرواية لعب دوراً بارزاً في إختيار هذه

العلاقات مبتعداً من الإطناب والتكرار اللمل مقترباً إلى الفن الأدبي الجميل. لأجل هذا يلجأ القارئون إلى قراءة كتابه عدة مرات فهم لا يتعبون.

المصادر والمراجع

- الباوي، محمد محمود. لا تا، عمالقة الأدب العربي المعاصر، بيروت: شركة دار الأرقم.
جينيت، جيرار. ١٩٩٧م، **خطاب الحكاية بحث في منهج**، القاهرة: هيئة العامة للمطابع الأميرية؛ الطبعة الثانية.
- حسين، طه. ١٩٩٥م، **الأيام**، ثلاثة مجلدات، بيروت: الشركة العالمية للكتاب.
- حميد، لحمداني. ٢٠٠٥م، **بنية النص السردي**، ط ٣، بيروت: المركز الثقافي العربي.
- روحي الفيصل، سمر. ٢٠٠٣م، **الرواية العربية: البناء والرؤيا**، دمشق: اتحاد الكتاب العرب.
- زيتوني، لطيف. ٢٠٠٢م، **معجم مصطلحات الرواية**، لبنان: مكتبة لبنان ناشرون - دار النهار للنشر.
- السباعي، فاضل. ١٩٩٥م، **ثم أزهز الحزن**، ط ٢، دمشق: دار إشبيلية.
- عبد الله، إبراهيم. ١٩٩٥م، **المتخيل السردى (مقاربات نقدية في التناسخ والرؤى والدلالة)**، ط ١، بيروت: المركز الثقافي العربي.
- عزام، محمد. ٢٠٠٣م، **تحليل الخطاب الروائي**، دمشق: اتحاد الكتاب العرب.
- عزام، محمد. ٢٠٠٥م، **شعرية الخطاب السردى**، دمشق: اتحاد الكتاب العرب.
- العيد، يمني. ١٩٨٦م، **الراوي الموقع والشكل**، بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية.
- العيد، يمني. ١٩٩٩م، **تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنوي**، بيروت: دار الفارابي.
- الفاخوري، حنا. ١٩٨٦م، **الجامع في تاريخ الأدب العربي**، ج ٢، بيروت: دار الجيل.
- فريال، كامل سماحة. ١٩٩٩م، **رسم الشخصية في رواية حنا مينة**، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات.
- القصراوي، مها. ٢٠٠٤م، **الزمن في الرواية العربية**، بيروت: المؤسسة العربية للنشر والتوزيع.
- كردي، عبدالرحيم. ٢٠٠٦م، **السرد في الرواية المعاصرة**، الطبعة الأولى، القاهرة: مكتبة الآداب.
- لحمداني، حميد. ١٩٨٩م، **أسلوبية الرواية**، ط ١، بيروت: الدار البيضاء.
- لحمداني، حميد. ١٩٩٥م، **النقد الروائي والإيديولوجيا، من سوسيولوجيا الرواية إلى سوسيولوجيا**، بيروت: الدار البيضاء.
- مرتاض، عبدالملك. ١٩٩٨م، **في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد**، الكويت: عالم المعرفة.
- مندولاو. ١٩٩٧م، **الزمن والرواية**، ترجمة بكر عباس، بيروت: دار صادر.

مقالات

- يرانمش. ١٣٩١ش، «بررسی تطبیقی الأيام طه حسين، وآن روزها محمد علی ندوشن»، دانشگاه شهید باهنر کرمان، نشریه ادبیات تطبیقی، سال چهارم، شماره ٧.

شايكاني مهر، محمد وراضى بوعذار. ١٣٩٥ش، «سيمائية الزمكان في شعر بدر شاكر السياب»، فصلية دراسات الأدب المعاصر، السنة الثامنة، العدد الثلاثون، ص ٥٩ - ٧٩.
عظيمى، كاظم وآخرون. ٢٠٠٩م، «تحليل العناصر في قصة «ابنة خالتي كوندوليزا»»، مجلة ديوان العرب.

Bibliography

- Al-Bawi, Muhammad Mahmoud, Amaleghah Al-Adab Al-Arabi Al-Moaser, Beirut: Sherkat Dar Al-Argham.
- Jinit, Jirar. 1997, Khatab Al-Hekayat Bahs Fi Monhaj, Al-Ghahera: Heyat Al-Ama Lematabe Al-Amiriya; Al-Tabaa Al-Saniya
- Hussein, Taha. 1995, Al-Ayyam, Salasat Majladat, Beirut: Al-Sherkat Al-Alamiya Lelketab.
- Hamid, Lehmadani. 2000 AD, Baniyat al-Nas al-Sardi, edition 3, Beirut: Al-Markaz Al-Saghafi Al-Arabi. Ruohi Al-Faisal, Samar 2003, Arabic Narrative: Al-Bana Al-Roya, Damascus: Arab Book Union.
- Zeytouni, Latif. 2002, Dictionary of Narrative Terms, Lebanon: Lebanese School of Publishers - Dar Al-Nahar Lelnashr.
- Al-Saba'i, Fazel. 1990 AD, Sam Azhar Al-Hozn, edition 2, Damascus: Dar Eshbilyat.
- Abdullah, Ibrahim. 1990, Al-Matkhil Al-Sardi (Magharebat Naghdiya Fi Al-Tanas Valroy Valdalat), Vol. 1, Beirut: Al-Markaz Al-Taghafi Al-Arabi.
- Ozam, Mohammad 2003, Analysis of Narrative Speech, Damascus: Arab Book Union.
- Ozam, Mohammad 2005, Sheriyat Al-Khatab Al-Sardi, Damascus: Arab Book Union.
- Al-Eid, Yamani, 1986, The Narrator of Time and Form, Beirut: Arab Research Institute.
- Al-Eid, Yamani. 1999, Taghniyat Al-Sard Al-Ravaiy Fi Zue Al-Monhaj Al-Baniyuy, Beirut: Dar al-Farabi.
- Al-Hakhuri, Hana, 1986, Comprehensive in the History of Arabic Literature, Volume 2, Beirut: Dar Al-Jail.
- Faryal, Kamel Samaha. 1999, Rasm Al-Shakhsiyat Fi Ravayat Hana Minat, Beirut: Al-Moassesat Al-Arabiyat Leldorasat
- Al-Ghasravi, Maha. 2004, Al-Zaman Fi Al-Ravayat Al-Arabiyat, Beirut: Al-Moassesat Al-Arabiyat Lelnashr Valtozie
- Kordi, Abdolrahim, 2006, Al-Sard Fi Al-Revayat Al-Moaserat, Al-Tabat Al-Avali, Ghaheer: Maktabat Al-Adab
- Lehamdani, Hamid, 1989, Aslubiyat Al-Revayat, edition 1, Beirut: Al-Dar Al-Biza
- Lehamdani, Hamid, 1990, Al-Naghd Al-Ravaiy Valeidiolujija, Men Susiuljija Al-Ravayat Ela Susiulujia, Beirut: Al-Dar Al-Beyza
- Martaz, Abdolmalek, 1998, Fi Nazariyat Al-Revayat Bahs Fi Taghniyat Al-Sard, Al-Kovayt: Alam Al-Marefat
- Mandulav, 1997, Al-Zamn Valrevayat, translated by Bekr Abbas, Beirut: Dar Sader

Articles

Iranmanesh, 2012, Comparative study of Days by Taha Hossein, And Those Days by Mohammad Ali Nadoushan, Shahid Bahobar University of Kerman, Journal of Adaptive Litrature, Fourth Year, No 7

Shaykani Mehr, Mohammad Varazi Buazar, 2016, "Simaeiyat Al-Zaman Fi Sher Badr Shaker Al-Siyab" Fasliyat Dorasat Al-Adab Al-Moaser, Al-Sanat Al-Samenat, Al-Adad Al-Salasan, p 59-79

Azimi, Kazem Vaakherun, 2009, "Analisis of elements in story" Ebnat Khalati Kundouliza", Journal of Divan Al-Arab

Analysis of narrative time and its paradoxes in the book "Days" by Taha Hossein

Reyhaneh Yazdi

MA student in Arabic language and literature at Al-Zahra University

Abstract

In the contemporary period, narratological research has been developed with various forms and goals. This science, which began with Propp in books "The Morphology of Narrative" and "The Tales of Fairies", achieved great progresses with the writings of theorists such as Grimas, Gerard Genette, and Todorov. One of the most important theories that analyze the structure of the text or novel according to the school of structuralism is the theory of three components of the narrative of Gerard Genette, which are the time of narration, the structure of narrative and the plot of narrative. Regarding the first component, which is the time of the story, it should be said that the novel or any other narrative structure has time in the heart of the characters and the narration of events. Time is like the main discipline of the novel, which advances it and gives it the character of influence and drama. Gerard Genette in his theory reveals this time game and its techniques. The present study tries to examine these techniques in Taha Hussein's novel or autobiography, the book "Days ."

Keywords: Days, time, Taha Hossein, Novel.

تحلیل زمان روایی و پارادوکس‌های آن در کتاب «روزها» از طه حسین

ریحانه یزدی*

چکیده

در دوره معاصر پژوهش‌های روایت‌شناسی با شکل‌ها و اهداف متنوع رشد یافته است. این علم که با کتاب‌های «مورفولوژی روایت» و «قصه‌های پریان» از پراپ آغاز شد با نوشته‌های نظریه پردازانی چون گریماس، ژرار ژنه، و تودوروف به پیشرفت‌های شایانی نائل آمد. از مهم‌ترین این نظریات که ساختار متن یا رمان را با توجه به مکتب ساختارگرایی مورد تحلیل قرار می‌دهد نظریه مؤلفه‌های سه گانه روایت از ژرار ژنه است که عبارت‌اند از زمان روایت، ساختار روایت و پیرنگ روایت. درباره مؤلفه اول که زمان داستان است باید گفت که رمان یا هر ساختار روایی دیگری در بطن شخصیت‌ها و روایت وقایع، زمان هم دارد. زمان به سان رشته اصلی رمان است که آن را به پیش می‌برد و به آن ویژگی تأثیر و تأثر و درام می‌دهد. ژرار ژنه در نظریه‌اش این بازی زمانی و تکنیک‌های آن را آشکار می‌سازد. پژوهش حاضر تلاش می‌کند این تکنیک‌ها را در رمان یا خودنوشت طه حسین یعنی کتاب «روزها» بررسی نماید.

کلیدواژگان: روزها، زمان، طه حسین، رمان.